مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السادس والعشرون - المجلد السابع - علوم القرآن - كانون أول 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.07.26.07

المضامين التربوية
في أسماء الله الحُسنى « البَرُّ- الرَّحيمُ » إنموذجاً

م.د. عادل ناجي عبد فرحان
ديوان الوقف السني/ دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية
Aawl42592@gmail.com

مستخلص:

يهدف بحثي هذا إلى استكشاف المضامين التربوية في أسماء الله تعالى «البَرّ، الرَّحيم»، بوصفهما نموذجًا حيًّا يعكس القيم التربوية في الإسلام، إذ إنَّ أسماء الله الحسنى لها دلالات تربوية وسلوكية تؤثر إيجاباً في تربية الفرد والمجتمع، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الاستنباطي من خلال تتبع معاني هذين الاسمين في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتحليل دلالاتهما التربوية.

وقد اخترت هذين الاسمين كونهما يُشكِّلان أساسًا تربوياً هامّاً في بناء الشخصية المتزنة للفرد المسلم، كما يُعزّزان من قيمة التخلق بأخلاق الإسلام في بناء شخصية المسلم في التعامل مع الآخرين، لذا أوصي بضرورة توظيف أسماء الله الحسنى في المناهج التربوية؛ لتكون منطلقًا في تربية الناشئة على القيم الإسلامية العليا.

الكلمات المفتاحية: أسماء الله الحسنى، البر، الرحيم، القيم التربوية، التربية الإسلامية.

Adel Naje Abed

Abstract:

This study aims to explore the educational implications of two of Allah's Most Beautiful Names: Al-Barr (The Most Kind) and Al-Raheem (The Most Merciful), as exemplary models that embody the core educational values of Islam. The Divine Names of Allah carry profound ethical and pedagogical meanings that positively influence the moral and spiritual development of both individuals and communities. The research adopts an analytical and deductive methodology by examining the meanings of these two Names as presented in the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah, and by analyzing their educational dimensions.

The selection of these two Names is based on their foundational role in shaping a well-balanced Muslim personality, as they promote the adoption of Islamic morals in interpersonal conduct. Therefore, the study recommends integrating the Divine Names of Allah into educational curricula, using them as a foundation for nurturing the younger generation in accordance with the highest Islamic values.

Keywords: Allah's Beautiful Names, Al-Barr, Al-Raheem, Educational Values, Islamic Education.

المقدمة

الحمدُ لله البرّ الرَّحيم المنَّان، أحمده سبحانه وأشكره، وأُنيب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي هدى النَّاس بإذن ربِّه إلى صراطٍ مستقيم. أما بعد:

تُعد أسماء الله الحسنى من أهم المصادر التي تستند إليها التربية الإسلامية في بناء شخصية المسلم روحاً وسلوكاً، وهنا تأتي أهمية دراسة المضامين التربوية لأسماء الله الحسنى بوصفها وسيلة لترسيخ القيم الأخلاقية والروحية في النفس البشرية، وغرس السلوك القويم في نفوس الأفراد.

وقد وقع اختياري في بحثي هذا على اسمين كريمين من أسماء الله الحسنى، هما: «البر، والرحيم»؛ لما فيهما من دلالات تربوية عميقة، تُسهم في تعزيز مفاهيم الرحمة، والإحسان، واللطف، والتعامل الحَسَن بين النَّاس، كما تُظهر أهمية بحثي هذا الحاجة المُلحّة لربط التربية السلوكية بالقيم الإيمانية لأسماء الله الحسنى، في زمن يشهد تحولات سلوكية وفكرية تتطلب العودة إلى مصادر أصيلة تُعيد التوازن للفرد والمجتمع، ومن هنا تبرز لنا كيفية استثمار هذين الاسمين في المجال التربوي، عبر تحليل مضامينهما، واستخلاص الأبعاد التربوية التي يمكن توظيفها في التربية الأسرية، والتعليمية، والاجتماعية.

أهمية البحث:

1. أهمية نظرية: من خلال تقديم قراءة تربوية لأسماء الله الحسنى، بهدف إثراء ميدان الدراسات التربوية الإسلامية.

2. أهمية تطبيقية: لتقديم تصورات عملية يمكن الاستفادة منها في التربية الأسرية والمدرسية والمجتمعية؛ من أجل غرس القيم التربوية المستمدة من أسماء الله الحسنى، ولتعزيز ربط العقيدة بالسلوك.

إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية الرئيسة للدراسة في توضيح التساؤل الآتي: ما المضامين التربوية المستنبطة من اسمي الله «البر» و«الرحيم»؟ وكيف يمكن توظيفها في تربية الفرد والمجتمع؟

أهداف البحث:

1. بيان المعاني اللّغوية والشّرعية لاسمي «البر والرّحيم».

2. استنباط المضامين التّربوية المستخلصة من هذين الاسمين.

3. إبراز أثر أسماء الله الحسنى في تكامل بناء الشّخصية المسلمة.

4. تقديم تصور لكيفية توظيف هذه الأسماء ضمن نطاق التربية الأسرية والمدرسية والمجتمعية.

حدود البحث:

1. **الموضوعية:** اقتصر موضوع بحثي على اسمي الله «البر والرحيم» فقط.

2. **المنهجية:** تعتمد منهجية البحث على المنهج التحليلي والاستنباطي من القرآن الكريم، والسنة النبوية.

3. **المكانية والزمانية:** لم أقيد هذه الدراسة بمنطقة جغرافية أو فترة زمنية محددة؛ لأنّ القيم التربوية ذات طابع شمولي يتجاوز المكان والزمان.

الدراسات السابقة: وجد الباحث العديد من الدراسات لأسماء الله الحسنى بشكل عام، لكنَّ أغلب هذه الدراسات تناولت جميع أسماء الله الحسنى، أما بحثي هذا فقد اقتصر الباحث فيه على

تناول اسمين فقط من أسماء الله الحسنى وهما «البَر، والرحيم» وقد تناول الباحث الجانب التربوي لهذين الاسمين بشيء من التفصيل وعمق في الدراسة، ومن أهم هذه الدراسات:

1. المضامين التربوية لأسماء الله الحسنى وأثرها في تنمية القيم لدى الطلاب، للدكتور سعود بن سليمان الدغيشم.

2. أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في حياة المسلم، للدكتور ناصر بن سليمان العمر.

3. أسماء الله الحسنى (دراسة تحليلية تربوية)، للدكتور محمد الدويش.

4. أسماء الله الحسنى (معناها وآثارها)، للشيخ عبد العزيز الجليل.

5. أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة (دراسة عقدية)، أطروحة دكتوراه للباحث محمد بن خليفة التميمي.

هيكلية الدراسة:

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد المقدمة إلى عدّة مباحث ومطالب، وهي كالآتي:

المبحث الأول: الإطار العام للبحث (مفهوم أسماء الله الحسنى).

المطلب الأول: التعريف بأسماء الله الحسنى «البر والرحيم» في اللغة والاصطلاح الشرعي.

المطلب الثاني: أهمية أسماء الله الحسنى في العقيدة الإسلامية.

المطلب الثالث: قواعد فهم أسماء الله الحسنى.

المبحث الثاني: المضامين التربوية لإسمي الله «البر، الرحيم»

المطلب الأول: القيم السلوكية المستنبطة من اسم الله «البر»

المطلب الثاني: أثر تطبيق إسم «البَرّ» في العلاقات الإنسانية «الوالدين، المجتمع»

المطلب الثالث: القيم التربوية المستنبطة من اسم «الرحيم»

ثمَّ ختمتُ البحث بخاتمة ضمنتها نتائج البحث، وتوصيات الدِّراسة، ثُمَّ ذيلتُ الخاتمة بقائمة المصادرَ والمراجع التي اعتمدتها في دراستي، فتم هذه البحث بفضل الله وتوفيقه.

المبحث الأول: الإطار النَّظري

المبحث الأول: مفهوم أسماء الله الحسنى

أسماء الله الحسنى هي الأسماء التي سمّى الله تعالى بها نفسه، أو سمّاه بها نبيُّه (ﷺ)، وهي تدل على صفات كماله وعظمته وجلاله.

وقد عرّف العلماء أسماء الله الحسنى بعدّة تعريفات، منها قولهم بأنها: «كل اسم دال على ذات الله تعالى وعلى صفة من صفاته الكاملة»[1]، أو هي: الأسماء التي مدح الله بها نفسه، أو مدحه بها خلقُه، وتدل على المدح والكمال والجلال[2].

وبيّنها الإمام البيهقي قائلاً: الأسماء الدالة على معانٍ عظيمة تليق بجلال الله وعظمته[3].

أما عن عدد هذه الأسماء فقد ثبتت في قوله (ﷺ): «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[4].

(1) بدائع الفوائد، لابن القيم: 163/ 1.

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 328/ 7. عند تفسير الآية 180 من سورة الأعراف.

(3) يُنظر: الأسماء والصفات، للبيهقي: 26.

(4) أخرجه البخاري، كتاب الشروط، بَابُ مَا يُجَوزُ مِنَ الِاشْتِرَاطِ وَالثُّنْيَا فِي الإِقْرَارِ، وَالشُّرُوطِ الَّتِي يَتَعَارَفُهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا قَالَ: مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدَةً أَوْ ثِنْتَيْنِ: 198/ 3، رقم الحديث (2736)، وكتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحداً: 118/ 9، رقم الحديث (7392)؛ ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة

وقد اختلف العلماء في المراد من معنى إحصائها، فقيل: إحصاءها: أي حفظًا وعدًّا، وفهم معانيها، والعمل بمقتضاها، وهذا ما ذكره الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله)[1].

وخلاصة مفهوم هذه الأسماء -بحسب رأي الباحث-: أنَّ أسماء الله الحسنى هي الأسماء التي دلّت على ذاته وصفاته العلا، وهي أسماء تدل على المدح والتمجيد لله تعالى، كما تدل على كماله المطلق، وعدم مشابهته سبحانه وتعالى لأحد من خلقه.

المطلب الأول: تعريف اسمي الله «البَر، الرحيم» في اللُّغة والاصطلاح الشّرعي

أ- تعريف البَر في اللّغة: يأتي البَر في اللّغة بعّدة معانٍ، ومن هذه المعاني: الصِّدْقُ والقبول والطاعة، فَأَمَّا قوْلهمْ: بَرَّ فُلَانٌ: صَدَقَ، وَبَرَّتْ يَمِينُهُ صَدَقَتْ، وَتَقُولُ: حِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ، أَيْ: قُبِلَتْ قَبُولَ الْعَمَلِ الصَّادِقِ، وَبَرَّ رَبَّهُ، أَيْ: أطاعه[2]، وقد اتجه العسكري -أبو هلال- اتجاهاً مختلفاً عمّا سبقه من أرباب اللُّغة في بيان أصل «برّ» بأصلٍ واحد وهو السعة، ومنه: البَرّ خلاف البحر، فاستعملها في الزيادة، فقيل: أبرّ فلان على فلان، إذا توسع في العطاء، وجواد مبرٍ، أي: سابق لكل ما سبقه[3]، وقد وافقه على هذا المعنى الراغب، إذ يرى أنَّ «البَرّ خلاف البحر، ومعناه التوسع في فعل الخير، فيقال: بَرَّ العبد ربه، أي: توسّع في طاعته[4].

ومجمل ما ذهب إليه أرباب اللُّغة -كما يرى الباحث- في بيان أصل «البرّ» أنه يرجع إلى معنيين: الصدق، والسعة، فاستخدم الأول مجازاً لعدّة معانٍ، منها: الطاعة والإحسان والثواب والخير والقبول والوفاء والصلة، ودلَّ الثّاني على الاتساع في فعل الخير المطلق.

ب- تعريف البَرُّ في الاصطلاح الشرعي: البَرُّ هو كثير الخير والإحسان الذي عمَّت بركته وإحسانه جميع خلقه، وهو من يتجاوز الزلات، ويقابل الإساءة بالإحسان، ويغمر عباده بالنعم الظاهرة والباطنة من غير طلب منهم أو استحقاق، وهو الذي يوصل البر والخير إلى عباده برأفة ورحمة، ويفتح لهم أبواب الهداية والتوفيق، ويَمُنُّ على السائلين بحسن عطائه، وعلى العابدين بجميل جزائه، وهو الذي لا يقطع إحسانه عن المسيء بسبب إساءته وعصيانه ويعفو عنهم إذا رجعوا إليه، ويثيبهم فوق ما يستحقون إذا أطاعوه، ويعطيهم من غير سؤال[5].

وقد يطلق البَرُّ على الصادق، وقد يطلق على المحسن، وبهما فُسِّر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[6]، والأبرار كثيراً ما يُخصُّون بمسمَّيات منها: الأولياء والزُّهاد والعُبّاد، وبه فسّر قوله

والاستغفار، باب في أسماء الله الحسنى وفضل من أحصاها: 2063/ 4، رقم الحديث (2677).

(1) يُنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني: 226/ 11.

(2) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، دار الفكر، 1979م: 177/ 1.

(3) يُنظر: الفروق اللغوية،

(4) يُنظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني 1991م: 114.

(5) يُنظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم: 227/ 3؛ وأسماء وصفات الله تعالى المركبة في القرآن الكريم، لأحمد بن علي، أبي إسلام: 73؛ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾: 815.

(6) سورة الطور، جزء من الآية: 28.

تعالى: {إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}[1] فالأبرار: هم المؤمنون الصادقون في إيمانهم المطيعين لربّهم، الذين لا يؤذون الذر ولا ينصبون الشرّ[2].

وقال ربنا عز وجل: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 177)، وهذه الآية هي أجمع الآيات في تحديد معنى البر -بحسب ما يراه شلتوت- فقد بينت أن كلمة البَرّ ترشد إلى أن البرّ ثلاثة أنواع جامعة لكل خير، بر في العقيدة، وبر في العمل، وبر في الخلق[3].

ج- تعريف الرَّحيم في اللغة: الرَّحيم في اللُّغة أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ، مِنْ ذَلِكَ رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ، إِذَا رَقَّ لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ، وَالرُّحْمُ وَالْمُرْحَمَةُ والرَّحْمَةُ بِمَعْنًى، وَالرَّحِمُ: عَلَاقَةُ الْقَرَابَةِ، ثُمَّ سُمِّيَتْ رَحِمُ الْأُنْثَى رَحِمًا مِنْ ذلك[4].

د- تعريف الرَّحيم في الاصطلاح الشرعي: الرحيم هو الذي يفيض رحمته على خلقه، وهو الذي ينشر رحماته الخاصة على عباده المؤمنين في الدنيا، ويجزل لهم الثواب في الآخرة، وتقتضي رحمته الإحسان واللّطف والعناية والهداية، فهو سبحانه يوصل الخير لعباده برحمته، ويمنع عنهم الشر، كما يدل اسم «الرحيم» على الرحمة الفعلية المتعدية، وهي الرحمة الخاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة[5].

والرحيم: هو الذي يرأف بعباده أجمعين طائعهم وعاصيهم، وهو الذي إن لم يُسأل غضب، وهو الذي ينير القلوب برحمته[6].

المطلب الثاني: أهمية أسماء الله الحسنى في العقيدة الإسلامية.

أسماء الله تعالى ومعانيها الحسنى تبعث الطمأنينة في القلوب، وقد خصصت دراستي هذه عن اسمين عظيمين من أسماء الله الحسنى، وهما: «البر والرحيم»، وقد ورد اسم الله تعالى «البرّ» في كتابه العظيم مرة واحدة، وفي هذه المرّة اقترن باسم الله «الرحيم»، قال ربنا عزّ وجلّ ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ (سورة الطور، الآية: 28)، وقد ذكر المفسرون: أنّ البرّ: هو المحسن في رفق، ووصف «بر» أقوى من «بار» في الاتصاف بالبر، ولذلك يقال: الله بر، ولم يقل: الله بار[7].

و«البر، الرحيم»: هو القادر على إيصال مصالح عبده، ودفع المضار عنه، قال ربنا عزّ وجلَّ: وجلّ ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ (سورة الطور، من الآية: 28)، أن يقينا عذاب السموم، ويوصلنا إلى النعيم،

(1) سورة الانفطار، الآية: 13.

(2) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1422 هـ- 2002م: 95/ 10.

(3) ينظر: تفسير القرآن (الأجزاء العشرة الأولى)، شلتوت، دار الشروق- القاهرة، 2004م: 68.

(4) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، دار الفكر، 1979م: 2/498.

(5) يُنظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم: 1/ 21؛ ومفاتيح الغيب للرازي، عند تفسير قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: 1/ 114؛ وتفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج: 83.

(6) يُنظر: أسماء وصفات الله تعالى المركبة في القرآن الكريم، لأحمد بن علي، أبي إسلام: 73.

(7) يُنظر: التحرير والتنوير، لمحمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م: 29/ 380.

وهـذا شـامل لدعـاء العبـادة، ودعـاء المسـألة، أي: لم نـزل نتقـرب إليـه بأنـواع القربـات، وندعـوه في سـائر الأوقـات﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ (سـورة الطـور، مـن الآيـة: 28)، فمـن بـره بنـا ورحمتـه إيانـا، أنالنـا رضـاه والجنـة، ووقانـا سـخطه والنـار، والرحيـم: الشـديد الرحمـة[1].

وضمير الفصل لإفادة الحصر وهو لقصر صفتي «البر» و«الرحيم» على الله تعالى، وهو قصر ادعائي للمبالغـة لعـدم الاعتـداد ببر غـيره ورحمتـه بالنسـبة إلى بـر الله ورحمتـه بالنظـر إلى القـوة، فـإن غـير الله لا يبلـغ بالمبرة والرحمـة مبلـغ مـا لله؛ لأن الله بـر في الدنيـا والآخـرة، وغـير الله بـر في بعـض أوقـات الدنيـا ولا يملـك في الآخـرة شـيئاً، وهـذه المعـاني الجميلـة تمـلأ قلـب المؤمـن طمأنينـة وحبـاً لله عـز وجـل، وهكـذا ينبغـي أن يفعـل العبـد إذا أراد أن ينـال غاياتـه الكـبرى بـذل الأسـباب ثـم الدعـاء، فـ«البرّ الرحيـم» لا يضيـع عمـل مـن صـدق مـع الله تعـالى؛ لأنَّ ربنـا سـبحانه «بـرّ رحيـم» فلـن يُعـدم الإنسـان خـيراً مـن «الـبر الرحيـم»[2].

المطلب الثالث: قواعد فهم أسماء الله الحسنى

إنّ معرفـة أسـماء الله الحسـنى والعمـل بمقتضاهـا أصـلٌ مـن أصـول العقيـدة الإسـلامية، وفهمهـا فهـمًا سـليمًا يُعـدّ طريقًـا إلى تعظيـم الله، والتـأدب معـه، والتخلـق بصفاتـه عـلى الوجـه اللائـق بنـا بنـي البـشر، وقـد عنـي العلـماء بوضـع قواعـد لفهـم معـاني الأسـماء الحسـنى، كـي تقينـا مـن الانحـراف في فهـما مـن غـير تعطيـل لهـا، لـذا ينبغـي عنـد تدبّـر اسـمَي الله «الـبر والرحيـم» أن نسـتحضر هـذه القواعـد، حتـى نحسـن الفهـم والتطبيـق، ومـن هـذه القواعـد[3]:

1. الإيـمان بالاسـم ومـا يـدل عليـه مـن معنـى، فيجـب الإيـمان بـأن كل اسـم مـن أسـماء الله يـدل عـلى ذات الله، ويتضمّـن صفـة مـن صفاتـه العُـلى، فـ«البر» يـدل عـلى صفـة البرّ، وهـي الإحسـان التـام، و«الرحيـم» يـدل عـلى صفـة الرحمـة الخاصـة، قـال تعـالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ (سـورة الأعـراف، مـن الآيـة: 180)، وهـذا يشـمل الإيـمان بالأسـماء ومعانيهـا.

2. إنّ أسـماء الله تعـالى لا يمكـن أن تُفهـم بمعـزل عـن السـياق القـرآني، إذ إنّ لـكل اسـم منهـا موضعـه وسـياقه الخـاص بـه، وفهمـه يسـتوجب الرجـوع إلى اسـتعماله في القـرآن والسـنة، اسـم «الـبر» ورد مـرة واحـدة مقرونًـا بـ«الرحيـم»، ممـا يـدل عـلى ارتبـاط الـبر بالرحمـة في التطبيـق الإلهـي، لـذا يقـول الإمـام ابـن القيـم: «السـياق القـرآني مـن أعظـم مفاتيـح التفسـير»[4].

3. والقاعـدة الثالثـة أنَّ أسـماء الله توقيفيـة لا يُـزاد فيهـا ولا يُنقـص منهـا، فـلا يجـوز إثبـات اسـم لله إلا بدليـل صحيـح مـن القـرآن أو السـنة، قـال الإمـام النـووي: «أسـماء الله الحسـنى لا تُثبـت إلا بدليـل، لأنهـا مـن العقائـد»[5].

4. أمـا القاعـدة الرابعـة فهـي أنَّ أسـماء الله تعـالى ليسـت أعلامـا عـلى الـذات الإلهيـة فقـط، بـل تشـتق منهـا صفـات وأفعـالًا، فـ«الرحيـم» يتضمـن رحمـةً فعليّـة، و«البر» يتضمـن فعـل البـر والإحسـان،: فـكل اسـم مـن أسـماء الله تعـالى يتضمـن صفـة كـمال وفعـلًا

(1) يُنظر: تفسير السعدي: 815.

(2) ينظر: كلمات في ما اقترن من الأسماء الحسنى في كتاب الله، للدكتور أمير علي الحداد، ط1، 2014م: 16.

(3) يُنظر: قواعد إحصاء أسماء الله الحسنى، لأحمد حسن عواد: 6-3.

(4) بدائع الفوائد، لابن القيم: 151/ 1.

(5) شرح صحيح مسلم، النووي: 86/ 1.

يليق به[1].

5. والقاعدة الخامسة: فهي أنَّ الاسم يُفهم من غير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، فبرّ الله ليس كبرّ البشر، ورحمته ليست كرحمتهم، قال تعالى﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (سورة الشورى، من الآية: 11).

6. القاعدة السادسة: التخلق بالأسماء التي تحمل صفات يمكن للمؤمنين التخلّق بها، فمطلوب من المسلم أن يتخلق بهذه الأسماء، وهو ما يوصينا به نبينا الكريم (ﷺ) بالرحمة -على سبيل المثال لا الحصر- إذ يقول: «ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[2].

لذا يرى الباحث: أنَّ فهم أسماء الله الحسنى، «البَر والرَّحيم»، هو عملٌ تعبّدي يتطلب تدبُّر السياق أولاً، ثمَّ تطبيق ما دلَّ عليه الاسم في الواقع التربوي والسلوكي لكي نصل من خلال معرفة هذه القواعد إلى فهم سليم يورث الخشية من الله، ويُنمّي السلوك القويم لدينا تجاه ربنا أولاً، وأنفسنا ثانياً، ومجتمعنا ثالثاً، وهذا المفهوم -بحسب رأي الباحث- هو أعظم ثمرة نجنيها من تطبيق أسماء الله الحسنى عملياً في معاملاتنا اليومية.

المبحث الثاني : المضامين التربوية لإسمي الله « البَر، الرَّحيم »

المطلب الأول: القيم السلوكية المستنبطة من اسم الله «البر».

ينبغي على المسلم تطبيق معاني ومفاهيم هذه الأسماء والصفات التي تُشتق منها إلى مفاهيم تربوية وسلوكية عملية تؤثر في بناء شخصية المسلم وتكوينه الأخلاقي والاجتماعي، والتساؤل الذي يُخيِّم بظلاله علينا هو: كيف لنا أن نوظِّف اسم الله «البر» كمبدأ تربوي في الإسلام؟ وللإجابة عن هذا السؤال اللطيف، أقول وبالله التوفيق:

أولاً: يجب فهم المعنى التربوي لاسم الله «البر»، وقد عرفنا في المبحث الأول من بحثنا هذا أن هذا الإسم العظيم من أسماء الله الحسنى دل على: الإحسان واللُّطف والعطاء الواسع دون مقابل، كما عرفنا من خلاله أنّ الله تعالى يُبرُّ عباده بنعمه الظاهرة والباطنة، ويقبل القليل منهم، ويجازي عليه الكثير الكثير، ويستر تقصيرهم، كما إنّه سبحانه يحسن إلينا على الرغم من كثرة العصيان والتقصير.

ثانيًا: إن هناك الكثير من المبادئ الأخلاقية السلوكية والتربوية التي يمكننا أن نستنبطها من اسم الله تعالى «البر» ومنها[3]:

1. الإحسان في التربية: فتطبيق «البر» في الواقع العملي يدفع المربي (الأب، الأم، المعلم، القدوة) إلى الانتقائية في توجيهاته، والإحسان في تعامله، وتقديم ذلك من خلال انتهاج أسلوب التربية بالرفق والرحمة، ونبذ الغلظة والعنف، ونبذ الشدّة في التوجيهات، وهذا توجيه ربّاني عظيم وجّه به ربنا عزّ وجلّ نبينا الكريم محمد (ﷺ) قائلاً له: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾(سورة آل عمران، من الآية: 159). لذا ينبغي مراعاة المبدأ التربوي هنا بالمحبة والرحمة والقدوة قبل الغلظة والشدّة والزجر والوعيد.

---

(1) يُنظر: مجموع الفتاوى: 198/ 6.

(2) سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: 323/ 4، رقم الحديث (1924). قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح؛ وقال الألباني: صحيح.

(3) ينظر: التقويم التربوي في السنة النبوية، للدكتور محمود مصطفى أحمد، تقديم: الدكتور نواف تكروري: 143.

2. عدم إغفال مبدأ العدل الممزوج بالرحمة: فالله عزَّ وجلَّ يبر عباده برحمة وعدل، فلا يعاقبهم إلا بعد إنذار، ثمّ بعد ذلك يثيبهم على النية والعمل كمبدأ تربوي: عامل المتعلمين بالرحمة دون تمييز، واحكم بينهم بالعدل مع مراعاة الفروق الفردية.

3. تعزيز السلوك الإيجابي واستعمال التشجيع والثواب بدلًا من العقاب الدائم: فالله تعالى يثيب عباده على أدنى الأعمال، حتى الذرة هو مجزي عليها سواء كانت خيراً أم شراً، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ (سورة الزلزلة، الآية: 8)، وهذا الأسلوب الربّاني هو أسلوب فريد في تعزيز جانب السلوك الإيجابي بدل التركيز المستمر على الأخطاء فقط.

4. تقويم الأخطاء واحتواء المواقف: فمن مظاهر برّ: الله ستر الزلل، ومسامحة العبد التائب، فينبغي على المربي احتواء وتقويم الخطأ، وعدم إقصائه المخطئ وفضحه، بل ينبغي مساعدته على إصلاح نفسه.

5. التعامل بالصبر وطول النفس: فالله تعالى يبرّ عباده بصبرٍ عليهم، ولا يعجل بالعقوبة، لذا ينبغي على المربي أن يصبر على المتعلم في رحلته، وأن يرافقه بالرفق واللين دون تعنيف.

ثالثًا: الأمثلة التطبيقية التي يجب أن نوظّف فيها إسم الله تعالى «البر»، ففي الأسرة -على سبيل المثال- يجب أن يسود العدل بين الأبناء، واستحضار العاطفة من غير تمييز بينهم، كما ينبغي تجاوز الهفوات الصغيرة التي تصدر منهم وتداركها بالتوجيه الصحيح والتقويم الإيجابي، وتعزيز ذلك من خلال التشجيع المستمر على نبذ مثل هذه الهفوات في مسيرته القادمة، أما في المدرسة: فينبغي على المعلم أن يشجع طلابه على الإبداع، وأن يغض الطرف ويتغافل -نوعاً ما- عن الأخطاء البسيطة، وأن يثني دائما على جهود طلابه، وأن لا يتعالى عليهم بما عنده من معلومات.

والخلاصة التربوية لهذا الإسم العظيم «البَرّ» -كما يرى الباحث- فينبغي على المربي أن يُعلّم المسلم أن التربية لا تقوم فقط على التعليم والعقاب، بل على الإحسان، والرحمة، والرفق، والتشجيع، والقدوة، فيعيد هذا الاسم البعد الإنساني العميق للتربية الإسلامية، ويجعل من المربي قدوة حسنة في تطبيق مبدأ البر والإحسان في تعامله مع الجميع.

المطلب الثاني: أثر تطبيق إسم «البَرّ» في العلاقات الإنسانية «الوالدين، المجتمع»

أولاً: أثر تطبيق إسم الله تعالى «البَرّ في العلاقة مع الوالدين:

إن تأمّل أسماء الله الحسنى وفهمها، وتطبيقها في الواقع التربوي، يفتح أبوابًا واسعة للارتقاء بالذات والمجتمع، إذ يزرع إسم «البَر» في النَّفس الطمأنينة، والحياء، والإحسان، والتخلّق بهذه الأخلاق هي من مقاصد التربية الإيمانية العظيمة التي تُخرج جيلاً متوازناً واعياً وفاعلاً في المجتمع.

إذ يُربِّي هذا الإسم الكريم الإنسان ويعلمه كيف يكون باراً بوالديه، فمن يتخلق به، تنبع من قلبه تطبيقات تربوية عميقة، من أهمها:

1. من يتأمل في بَرِّ الله بعباده يتعلّم أنّ البِرّ يجب أن يكون تطبيقاً عملياً بالنية الصادقة والفعل وليس بالكلام المجرد، متأسياً قول الله تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ (سورة الإسراء، من الآية: 23)، وقال ربُّنا عزَّ وجل ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ (سورة الإسراء، من الآية: 24) والإحسان مع الوالدين والرفق بهما،

واستخدام اسلوب الرحمة واللين معهما لهو من أسمى مظاهر البر بالوالدين.

2. من يتخلق بأخلاق هذا الإسم العظيم يعلم علم اليقين أن العمل على راحة والديه، والبذل والعطاء لهما بلا مقابل، هو من أعلى درجات البر بهما، وخاصّة إذا أشعرهما أنهما هما أصحاب الفضل الأكبر، وأن ما يقوم به تجاههما ليس تصنعاً، ولا مجاملة، بل لأنهما بابان واسعان لدخول الجنّة، لذلك هما من يجب أن تكون لهما المنّة عليه، متأملاً في ذلك قول النبي محمد (ﷺ) الذي رواه أَبو هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ»، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ الله قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»[1].

3. كذلك من يتخلق بهذا الإسم العظيم يعلم علم اليقين أَنَّ البر بوالديه لا ينقطع بموتهما، لذلك يستمر ببرهما وهما في قبريهما بالدعاء الدائم لهما، والصدقة الجارية عنهما، وهذه المعاني العظيمة هي من أعظم ما يعكسها فهم اسم الله «البر»، متأسيا بقول النبي (ﷺ): «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[2].

ثانيًا: أثر تطبيق إسم الله تعالى «البَر» في العلاقة مع المجتمع

إنَّ التطبيق العملي لاسم الله «البَرّ» في المجتمع ينشأ فرداً صالحاً في المجتمع، يسعى دائماً إلى الإحسان والصدق في تعامله مع أبناء مجتمعه، ولا شك أنّ التطبيق العملي والتخلق بهذا الإسم العظيم، لها آثاراً عظيمة تنعكس إيجابا على المجتمع، ومن أهمها:

1. من يتخلق بهذا الإسم العظيم تجده يتخلق دائما بنشر ثقافة البذل والعطاء والبر والإحسان للناس، فيندفع بقوة إيمانية لخدمة الفقراء، وتلبية المحتاجين، والمشاركة الفاعلة في المجتمع، كما يجب أن يكون جميل المعاملة مع الناس، محسن الظن، متسامحًا مع زلات الآخرين، متأسيا في ذلك قول النبي محمد (ﷺ): «مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فِي الدُّنْيَا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يومِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُسْلِمٍ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُسْلِمٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ»[3].

2. من يتخلق بهذا الإسم العظيم يكون غير سبَّاب ولا لعَّان ولا فاحشٍ في القول، ولا بذاءة في اللِّسان، متأسيا بقول ربِّنا عزَّ وجلَّ﴿۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية: 148)، وقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق، الآية: 18)، وقال عليه الصلاة والسلام: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللِّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ»[4]، كما يجب أن يكون صادقاً في أقواله وأفعاله، أمينًا في معاملاته، وفيَّاً بعهوده ومواثيقه؛ لأنَّه يدرك جيداً أنَّ مخالفة ذلك قد تفضي به إلى شعب النِّفاق التي حذر منها رسولنا الكريم (ﷺ)، إذ قال: «أَرْبَعٌ مَنْ

(1) أخرجه مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ رَغِمَ أَنْفُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ، رقم الحديث (2551)، 4/ 1978.

(2) أخرجه مسلم، كتاب الوصيَّة، بَابُ ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث (1631)، 3/ 1255.

(3) أخرجه الطبراني، الأوسط: 1/ 178، رقم الحديث (178).

(4) أخرجه الحاكم في المستدرك: 1/ 57، رقم الحديث (29). وقال فيه: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ».

كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[1].

والخلاصة في أثر تطبيق هذا الإسم العظيم في المجتمع -بحسب رأي الباحث- فينعكس انعكاساً مباشراً على سلوك الإنسان، فيجعل منه شخصًا رحيماً، محباً الخير لغيره، محسنا إلى مجتمعه، وهذه الآثار من شأنها أن تبني مجتمعاً قوياً متماسكاً، يتسم بالمحبة والألفة، كما يعلمنا هذا الاسم خُلُق التسامح واحتواء المخطئين، وإعانتهم على الإصلاح لا إقصائهم، وهذا يُسهم بناء علاقات اجتماعية قائمة على الثقة المتبادلة والمحبة الصادقة، فيسود البر بين أفراد المجتمع، وتنعدم التقاطعات والعداوة، فيرتقي المجتمع إلى المثالية فتنتفي فيه جرائم القتل، وينعدم الظلم والاعتداء على أرواح وممتلكات الآخرين، ويحل الأمن والسلام.

المطلب الثالث: تطبيق إسم «الرحيم» بوصفه مبدأ تربوياً في الإسلام

أولاً: الرحمة بوصفها مبدأ تربوياً

إسم الله «الرحمن» يعني أن رحمته تعالى شاملة لجميع الخلق في الدنيا، بينما يعني إسم الله «الرحيم» رحمته الخاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة[2].

فالدّين الإسلامي مبنيٌ على الرحمة، إذ هي إحدى قيمه المثلى، وهذه الرحمة تظهر واضحة جلية في قوله تعالى﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 107)، وفي ذلك دلالة واضحة على أهمّية مبدأ الرحمة في التشريع والسلوك والعقيدة الإسلامية، إذ هي صفة من صفات الله تعالى، فاسم «الرحيم» يغرس الرِّقة، والرحمة بالخلق، والتخلّق به يُعدّ من مقاصد التربية الإيمانية العظيمة التي تُخرج أجيالًا ربانية، متوازنة، واعية، وفاعلة في مجتمعاتها، فالدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين[3].

وفي التطبيق العملي لمبدأ الرحمة في الإسلام، والتأكيد على أهميّتها نجد النبي (ﷺ) نموذجًا تطبيقيًا راقياً لمبدأ الرحمة في المجال التربوي، وفي نموذج واضح من رحمته عليه الصلاة والسلام بالصغار: كان النَّبي (ﷺ) يضُمّ ويُقبّل سبطاه الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، وعندما استغرب الأقرع بن حابس فعله هذا، قال له النبي (ﷺ): «من لا يَرحم لا يُرحم»[4].

أما عن رحمته (ﷺ) بالمتعلمين: فعن معاوية بن الحكم، قال: «ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي[5] وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي...»[6].

وقد تعدّت هذه الرحمة لتشمل حتى العصاة والمخالفين لهديه (ﷺ)، وخير مثال على ذلك حادثة

(1) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، 1/ 16، رقم الحديث(34).

(2) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 1/ 45؛ وتفسير السعدي: 39.

(3) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم: 2/ 307، ومنهج التربية الإسلامية، لمحمد قطب: 1/ 112.

(4) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، 7/ 8، رقم الحديث: (5997).

(5) ما كهرني: ما نهرني. ينظر: غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط1، 1384هـ- 1964م: 1/ 115.

(6) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، 1/ 381، رقم الحديث: (537).

الشاب الذي أتى النَّبي (ﷺ) يستأذنه في الزنا، فلم ينهره النبي (ﷺ)، ولم يعنّفه، بل خاطبه بأسلوب ليّن لطيف، فانصرف الشاب وما شيء في الأرض أبغض عليه من الزنا.

وخلاصة ذلك كلّه يرى الباحث: أنّ انتهاج مبدأ الرحمة في المجال التربوي ينتج عنه بيئة تربوية آمنة على المستوى الأُسري، والمدرسي، والمجتمعي، إذ أنّ التعامل بمبدأ الرحمة يولّد ثقة متبادلة بين المربي والمتعلم؛ ويُشعره بالأمان النَّفسي، ويدفعه على التعلم دفعاً، فالقلوب لا تُفتح بالعنف، ولكنّها بالمودة واللِّين.

ثانياً: التطبيقات العملية لمبدأ الرحمة في التربية المعاصرة

انطلاقاً من حديث النبي محمد (ﷺ) الذي يؤصّل فيه مبدأ تربويا هامّاً في التأكيد على أهمية الرحمة واللّين والرفق في المجال التربوي، والذي قال فيه (ﷺ): «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»[1]، فهذا الحديث أصلاً في تربوياً في التعاملات داخل الأسرة والمجتمع.

واستمال هذا الأسلوب في التعاملات يعين على التربية المنضبطة من خلال التدرج في النصح، والعفو عن الزلات، وإعطاء الفرص للإصلاح، ولذلك وصف ربُّنا عزَّ وجلَّ نبينا في تعامله مع الناس بصورة عامّة قائلاً: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران، من الآية: 159)

فالرحمة في التعامل مع الآخرين تجعل من المربي قدوة أخلاقية للطفل أو الطالب؛ لأنّ الطفل أو الطالب يتعلّم من أفعال معلمه أكثر من أقواله، وهذا ما نصبوا إليه في تنشئة الطفل أو الطالب وفقاً لهذه المبادئ الإسلامية السامية.

ففي الجانب الأسري: يجب احتواء الأبناء عند الخطأ، وتقبّل اختلافهم بالرحمة واللّين والرفق وعدم التعنيف؛ لأن الخطأ والاختلاف هما طبيعة بشرية فطرية، لذا ينبغي أن يكون القصد هو تهذيب تصرفات الطفل وتعليمه كيفية التعامل في مثل هذه المواقف وتجنب الأخطاء السابقة.

وفي الجانب التعليمي: ينبغي على المعلم والمدرس توجيه طلابه برحمة ولطف، متفهماً المرحلة العمرية للتلاميذ، والظروف الخاصّة التي يمرون بها، مع مراعاة الفروق الفردية بينهم، والتحفيز الدائم لهم، والتشجيع المستمر، وتعزيز الثقة بالنّفس لديهم.

وفي مجال المجتمعي: فينبغي على المُربّي النُّصح والإرشاد بالرحمة واللِّين، ومخاطبة الناس كلٌّ حسب فهمه وشعوره، من غير تعنيف، وينفع في هذا المقام ذكر حديث النّبي (ﷺ) في بيان مبدأ الشراكة المجتمعية وحقهم في الحياة ولكن من دون التعدي على حُرِّيات الآخرين وخصوصياتهم، وفي هذا المعنى يقول النبي (ﷺ): «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»[2].

وخلاصة القول: فإنّ الرحمة هي مبدأ تربوي إسلامي أصيل، إذ هي المنهج الذي انتهجه رسولنا

(1) أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح، نحو قوله: السام عليك: 16/ 9، رقم الحديث: (6927).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الشراكة، بَابٌ: هَلْ يُقْرَعُ فِي القِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ: 139/ 3، حديث رقم (2493).

الكريم (ﷺ) في تعليم أصحابه، وتربية الأجيال، وهو ما نحتاجه اليوم لبناء أجيال سوية، تحيا بسلام مع نفسها وتتعايش بأمان تام مع الآخرين، فما أحوجنا اليوم إلى استلهام هذا المنهج لبناء أجيال تتوازن نفسياً، وتتعايش مع الآخرين في محبة ورحمة وسلام.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، الحمد لله الذي هدانا للتخلق بأسمائه وصفاته العلِّية، وألهمنا التأمل في معرفة آثارها ومعانيها، والصلاة والسلام النبي المعلم، الذي هدنا إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وأصحابه أجمعين... وبعد.

لقد وفقني الله تعالى أن أتناول في بحثي هذا موضوعاً عظيماً من أهم موضوعات العقيدة والتربية، وهو المضامين التربوية في أسماء الله الحسنى، وذلك من خلال نموذجين جليلين هما: «البر، والرحيم»، وقد تبيّن من خلال الدراسة أنّ لأسماء الله الحسنى أثراً بالغ الأهمية في بناء شخصية المسلم المتخلق بها، فهي تزكي نفسه، وتوجّه سلوكه نحو الكمال الإيماني والأخلاقي.

فـ«الرحيم» يبعث في النفس الأمان الطمأنينة، ويغرس فيها الرحمة والتعاطف مع الخَلق، فيجافي الغِلظة، ويقوّي في الإنسان والصفح المغفرة، تأسّياً برحمة الله تعالى ورسوله الكريم للعباد.

كما تجلّى اسم الله «البر» وأثره التربوي في تنمية حب الخير للناس أجمعين، والإحسان إلى الوالدين والبر بهما، والتعاطف مع الضعفاء، والصدق في الأفعال قبل الأقوال، فيزرع هذا الاسم الكريم صفاء النية في القلب، ونقاء القصد، والعدل في المعاملة، استمداداً من برّ الله التام بعباده من غير مقابل ولا انتظار.

وقد أظهرت هذه الدراسة أنَّ فهم المسلم لأسماء الله الحسنى وصفاته العلى هو ليس مجرد معرفة نظرية، بل هو منهج حياة، يُسهم في بناء القيم، والاتزان النفسي، والسمو الروحي، والفاعلية الاجتماعية، وهو ما ينبغي أن توليه المناهج التعليمية، والخطط التربوية والأسرية والمجتمع اهتماماً بالغاً وعليه يوصي الباحث بما يأتي:

1. إدراج أسماء الله الحسنى ومضامينها التربوية الراقية ضمن المناهج التربوية والتعليمية في المدارس والجامعات بطريقة مبسطة ومؤثرة.

2. تشجيع الدراسات التطبيقية المستقاة من فهم هذه الأسماء في الأوساط التربوية، لبيان الأثر الكبير هذه الأسماء في تقويم سلوك الإنسان وتزكية نفسه.

3. تعزيز دور القدوة العملية والتركيز على بناء نماذج يكون لها تأثير كبير وخاصة في المؤسسات التربوية بما يعكس صفات البر والرحمة في التعاملات الاجتماعية.

وفي الختام، فإن جهدي هذا الذي كتبته هو جهد المقلّ، فإن أحسنت فمن الله، وإن قصّرت فمن نفسي والشيطان، سائلاً ربي الكريم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعاً لمن قرأه، ودافعاً إلى مزيد من التأمل في أسماء الله وصفاته، والعمل بمقتضاها.

والله ولي التوفيق، وهو أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
1. الأسماء والصفات، للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت: 458هـ)، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، تقديم: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة- المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـ- 1993م.
2. أسماء وصفات الله تعالى المركبة في القرآن الكريم، أحمد بن علي، أبو إسلام، 1430هـ-2009م.
3. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
4. التحرير والتنوير، لمحمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م.
5. تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، تحقيق:أحمديوسفالدقاق،دارالثقافةالعربية.
6. تفسير القرآن (الأجزاء العشرة الأولى)، شلتوت، القاهرة- دار الشروق، 2004.
7. التقويم التربوي في السنة النبوية، للدكتور محمود مصطفى أحمد، أبو محمود، تقديم: الدكتور نواف تكروري، دار إقدام للطباعة والنشر، اسطنبول، ط1، 2023م.
8. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت:1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000م.
9. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:671هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1423هـ- 2003م.
10. سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
11. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
12. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
13. غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت:224هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط1، 1384هـ- 1964م.
14. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
15. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد

الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2007.

16. قواعد إحصاء أسماء الله الحسنى، أحمد حسن عواد، ط1، 1428هـ-2007م.

17. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م.

18. كلمات في ما اقترن من الأسماء الحسنى في كتاب الله، للدكتور أمير علي الحداد، ط1، 2014م.

19. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية، 1416هـ- 1995م.

20. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1416هـ- 1996م.

21. المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت:405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ- 1990م.

22. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ.

23. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق، ط1، 1412هـ- 1991م.

24. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.

25. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:676هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، 1392هـ.

26. منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ط12، دار الشروق، القاهرة- مصر،2000م.